النفس لها حالتان لا ثالث لهما حالة عافية وحالة بلاء فاذا كانت
في بلاء فالجزع والسكوى والتسخط والاعتراض والتهمة للحق عز وجل
لا صبرا ولا رضا ولا موافقة بل سوء الادب والشرك بالخلق والاياب
والكفر واذا كانت في عافية فالاشر والبطر واتباع الشهوات واللذات
كلما نالت شهوة طلبت اخرى واحتقرت ما عندها من النعم من ماكول
ومشروب وملبوس ومنكوح ومسكون ومركوب فتخرج لكل واحدة من
هذه النعم عيبا ونقصا وتطلب على منها واسنى مما لا يقسم لها
وتعرض عما قسم لها فتوقع الانسان في تعب طويل ولا ترضى
بما في يديها وما قسم لها فتترتب الغمرات وتخوض المهالك
في تعب طويل لا غاية له ولا منتهى في الدنيا شر العقبى كما قيل
من اشد العقوبات طلب ما لا يقسم فاذا كانت في بلاء لا تنسى سوى الكشف منها
وتنسى كل نعيم وشهوة ولذة لا تطلب شيئا منها فاذا عوفيت
منه رجعت الى رعونتها واشرها وبطرها واعراضها عن
طاعة ربها وانهماكها في معاصيه وتنسى ما كانت فيه من البلية
وحل بها من الويل فترد الى اشد ما كانت عليه من انواع البلاء
والضر عقوبة لها لما قد اجترحت وركبت من العظائم وفعلها
لها وكفا عن المعاصي المستقبل اذ لا تصلح لها العافية
والنعمة بل حفظها في البلاء والبؤس فلو احسست الادب
عند الكشف البلية ولازمت الطاعة بالشكر والرضا لدام
لكان خيرا لها دنيا واخرى فكانت تجد زيادة في النعيم والعافية
والرضا من الله عز وجل والطيبة والتوفيق واللطف فمن
اراد السلامة في الدنيا والاخرة فعليه بالصبر والرضا وترك
الشكوى الى الخلق وانزال حوائجه بربه عز وجل ولزوم طاعته
وانتظار الفرج منه عز وجل والانقطاع اليه هو خير من غيره
من جميع خلقه حرمانه عطاء عقوبته نعماء بلاؤه دواء

وعده نقد نسيئته حالة وقوله فعل انما قوله لامره اذا اراد شيئا
ان يقول له كن فيكون كل افعاله حسنة وحكمة ومصلحة غير انه عز
وجل طوى علم المصالح عن عباده وتفرد به فالاولى للعبد واللائق
بحاله الرضا والتسليم والاشتغال بالعبودية من اداء الاوامر وانتهاء
النواهي والتسليم في القدر وترك الاشتغال بالربوبية التي هي علم
الاقدار ومجاريها واصولها والسكوت عن لم وكيف ومتى والتهمة
للحق عز وجل في جميع حركاته وسكناته وتستند هذه الجملة الى
حديث عبد الله بن عباس وهو ما روى عطاء عن ابن عباس رضي الله
عنهما انه قال بينما انا ردف رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ قال لي يا غلام احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده امامك
فاذا سالت فسل الله واذا استعنت فاستعن بالله جف
القلم بما هو كائن ولو جهد العباد ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد
كتبه الله لك لم يقدروا عليه ولو جهد العباد ان يضروك بشيء لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله
عليك لم يقدروا عليه فان استطعت ان تعمل لله بالصدق في
اليقين فاعمل وان لم تستطع فان في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا
واعلم ان النصر مع الصبر والفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا
قال فينبغي لكل مؤمن ان يجعل هذا الحديث مرآة قلبه
وشعاره ودثاره وحديثه فيعمل به في جميع حركاته وسكناته
حتى يسلم في الدنيا والاخرة ويجد العزة فيها برحمة الله عز وجل
انتهى وقد افرد هذا الحديث بشرح مستقل بعض العلماء
وهو حقيق بذلك لمن اراد تحقيق ما هنالك العشرون
لم يتعرض المصنف للفظ الحديث من هنا الى اخر الكتاب كذا قاله
الشارح الكازروني وغيره وانما ساق ما وقع في اصل ابن حجر
من قوله الحديث المؤلف عشرين فخالف النسخ المعتبرة
ثم اعلم ان العشرون يطلق على مجموع عدده ومنه قوله تعالى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)